الشيخ أحمد عبّد الله المشعل … سيرة طموحٍ وعلمٍ وأثرٍ ممتد

معرفتي بالشيخ أحمد عبّد الله المشعل، أبي جعفر تعود إلى أيام المرحلة المتوسطة؛ يوم كان شابًا طموحًا، ظاهر الاهتمام بالعلم، متجهًا إليه بقلبٍ حاضر وعزيمةٍ مبكرة. منذ تلك السن كان يحمل همّ المعرفة، ويوازن بين دراسته النظامية وطلبه للعلوم الدينية، وكأن في داخله مشروعًا يتشكل بهدوء وثبات.

الشيخ أحمد عبدالله المشعل شخصية علمية وتربوية جمعت بين التعليم النظامي والتحصيل الحوزوي، فكان نموذجًا لمن وازن بين الرسالة التربوية والمسار العلمي الشرعي.

الدراسة النظامية:

تخرج من كلية التربية – قسم الأحياء عام 1412هـ بجامعة الملك سعود بالرياض، وبدأ مسيرته العملية بالتعيين عام 1413هـ في سلك التعليم، و عمل بعدها في عدد من المدارس الثانوية، حيث كانت بداياته في ثانوية أم القرى بسلوى، ثم انتقل إلى ثانوية القارة لمدة خمس سنوات، وبعدها أمضى خمسة عشر عامًا في ثانوية العرامية، قبل أن يُحال إلى التقاعد بعد مسيرة تعليمية امتدت سنوات طويلة حافلة بالعطاء.

مسيرته العلمية في مدارج الحوزة:

خلال عمله في التعليم، لم ينقطع عن طلب العلم الشرعي؛ فقد التحق بالحوزة العلمية في الدراسة المسائية عام 1418هـ، جامعًا بين التدريس النظامي والتحصيل الديني، في مسار يعكس شغفه بالمعرفة وحرصه على التعمق في العلوم الإسلامية.

و في عام 1435هـ هاجر إلى النجف الأشرف، حيث أقام فيها عشر سنوات حتى عام 1445هـ، متفرغًا للتحصيل العلمي في أجواء الحوزة العلمية، مستفيدًا من دروس أعلامها، ومتدرجًا في مدارج البحث والدراسة.

لم يكن طلبه للعلم مرحلة عابرة، بل مسارًا ممتدًا؛ واصل دراسته الشرعية بعد سنوات عمله، حتى سافر

إلى العراق، ومكث هناك مدة غير قصيرة، ينهل من معين أعلام الحوزة، ويتدرج في مدارج التحصيل. واليوم يقف في مرحلة متقدمة من البحث الخارج، وهي من أرقى المراحل العلمية في الدراسات الحوزوية.

في مرحلة المقدمات، منّ َ ا عليه بكوكبة من الأساتذة الأجّلاء الذين أسهموا في تأسيسه العلمي وبناء قواعده الأولى في طريق الدراسة الحوزوية. ففي شرائع الإسلام تتلمذ على يد سماحة السيد ضياء السلمان، والشيخ إبراهيم البطاط، والسيد محمد أمين السلمان.

وفي اللغة العربية درس عند الأستاذ محمد الحافظ، والسيد هاشم العلي، والشيخ عبدالهادي اللويم.

أما المنطق فكان على يد الشيخ عبدا الدندن، والشيخ عبدالمنعم الجبيلي، ودرس الفلسفة عند السيد هاشم علي السلمان.

وفي علم الكلام تتلمذ على السيد عبدا باقر العلي، وفي أصول الفقه على الشيخ جعفر المطر، كما درس شذا العرف عند الشيخ محمد باقر المطر.

أما مرحلة السطوح فكانت مرحلة تعمّق ونضج علمي، حيث درس بداية الحكمة ونهايتها عند الشيخ علي بوعويس، والحلقة الثانية في الأصول عند السيد محمد رضا العلي، والحلقة الثالثة عند الشيخ محمد المرهون والشيخ عبدالعزيز المزراق.

كما درس المكاسب وكتاب البيع عند السيد علي السيد أحمد السلمان، واللمعة عند السيد عبدا العلي، والكفاية عند السيد عبدا السيد هاشم العلي، والرسائل عند الشيخ علي الدهنين.

وفي مرحلة البحث الخارج، حضر دوراتٍ علمية متخصصة في الفقه والأصول عند عدد من الأعلام، فحضر دورةً كاملةً في الفقه والأصول عند سماحة آية ا الشيخ محمد باقر الإيرواني، متتبعًا أبحاث كتاب الإجارة في الفقه وحجية خبر الواحد في الأصول. كما حضر عند سماحة آية ا الشيخ محمد هادي آل راضي بحث عدالة إمام الجماعة، واستفاد من أبحاث سماحة آية ا الشيخ حسن الجواهري في كتاب الحج، ومن سماحة آية ا السيد منير الخباز في مباحث فروع العلم الإجمالي وكتاب الإجارة. كذلك حضر مباحث الدليل العقلي عند سماحة السيد علي أكبر الحائري، وشارك حضوريًا في دروس سماحة الشيخ علي الدهنين في حجية خبر الواحد أصوليًا، وفي مباحث مفطرات الصوم فقهًا، إضافة إلى حضوره عددًا من الأبحاث التخصصية الأخرى في أبواب الصلاة والفقه والأصول، كما يحضر حاليا بحث أصول و فقه لدى سماحة السيد

هاشم السلمان و سماحة الشيخ حسين العايش.

وهكذا تتجلّى مسيرته العلمية مسارًا متدرجًا قائمًا على التلقي عن أعلام وأساتذة كبار، كان لكل واحدٍ منهم أثره الواضح في تكوينه العلمي والمنهجي، فجزاهم الله خير الجزاء، وبارك في علمهم وأثرهم.

الشيخ أحمد المشعل: المعلّم الرسالي وصانع الأجيال

في ميدان التعليم، لم يكن مجرد ناقل معرفة، بل كان صانع إنسان. أدرك أن التعليم رسالة قبل أن يكون وظيفة، وأن الطالب قلبٌ يُهذَّب كما هو عقلٌ يُعلَّم. لذلك لم يكتفِ بشرح المنهج وتفصيل مسائله، بل كان يمدّ الجسور إلى نفوس طلابه، يقترب منهم بصدق، ويصغي إليهم باهتمام، ويشعرهم بأنهم محلّ تقدير وثقة.

كان حضوره في الفصل هادئًا مهيبًا، يجمع بين الانضباط والرحمة، وبين الحزم واللين. لا يرفع صوته ليُخيف، ولا يتهاون ليُهمِل، بل يزرع في طلابه معنى المسؤولية من خلال القدوة قبل التوجيه. يرى في كل طالب مشروعًا يمكن أن ينضج، وبذرةً تحتاج إلى عناية، فيعاملهم على قدر إمكاناتهم لا على قدر أخطائهم.

ولم تكن علاقته بطلابه تنتهي بانتهاء الحصة؛ بل كانت تمتد إلى جلسات خاصة، وحوارات هادئة، ونصائح صادقة تُقال في الوقت المناسب. هناك، بعيدًا عن ضجيج الصفوف، كان يصنع الفارق الحقيقي. بكلمةٍ حكيمة، أو توجيهٍ لطيف، أو موقفٍ احتوائي، استطاع أن ينقذ عددًا من الشباب من انزلاقات أخلاقية كانت قد تجرّهم إلى مساراتٍ مظلمة، فكان سببًا – بعد الله – في عودتهم إلى الجادة، واستقامتهم على طريقٍ أوضح وأنقى.

لم يكن يُشهّر بخطأ، ولا يُحبط صاحب زلّة، بل كان يرى في الخطأ فرصة للتقويم، وفي التعثر بداية للنهوض. آمن أن التربية إصلاحٌ تدريجي، وأن القلوب تُفتح بالرفق أكثر مما تُكسر بالقسوة. وهكذا تحوّل بعض أولئك الشباب، الذين كادوا يضيعون في تياراتٍ عابرة، إلى نماذج مشرقة في السلوك، والتفوّق، وتحمل المسؤولية.

إن أثره لم يُقَس يومًا بعدد الدرجات التي نالها طلابه في الاختبارات، بل بالقلوب التي استقامت،

والعقول التي نضجت، والشخصيات التي تشكّلت على يديه. كان يؤمن أن النجاح الحقيقي ليس أن يتخرّج الطالب بمعدلٍ مرتفع فحسب، بل أن يخرج بضميرٍ حيّ، وقيمٍ راسخة، وقدرةٍ على مواجهة الحياة بثبات.

وهكذا ظلّ الشيخ أحمد المشعل في ذاكرة طلابه ليس مجرد معلمٍ مرّ في سنوات الدراسة، بل أبًا تربويًّا، ومرشدًا أمينًا، وبصمةً لا تُمحى في مسيرة من تعلّم على يديه.

الشيخ أحمد المشعل: النتاج العلمي والمؤلفات

يشكّل التأليف عند الشيخ أحمد المشعل امتدادًا طبيعيًا لرسالته العلمية والتربوية، إذ لم يكتفِ بحضور المنبر، بل حوّل فكره إلى مشروعٍ مكتوبٍ يؤصّل المعرفة ويعمّق الوعي.

فجاءت مؤلفاته شاهدةً على عقلٍ منظم، ومنهجٍ رصين، وحرصٍ على أن يبقى الأثر ممتدًا عبر الكلمة المدونة كما هو حاضرٌ عبر الصوت المسموع

من مؤلفاته : المطبوعة ..

(شرح زيارة امين ا ، إشراقات سورة الجمعة ، الوصية ، مائة قاعدة في العلاقات) .

مؤلفات قيد الطباعة:

1. صدى المنابر (6 أجزاء).

2. السنن الإلهية في القرآن والروايات.

3. يؤتي الحكمة من يشاء.

4. أغراض السور القرآنية ومحتوياتها.

5. شموس ساطعة في سماء التشيع ((تعريف بعلماء الإمامية الصدوق ،المفيد، المرتضى علم الهدى ،الطوسي ،الحلي ، ....

6. آية ودلالة.

7. آية وحكاية.

8. فيوضات شهر رمضان ٤ أجزاء

9. تقرير بحث الفقه لسماحة آية الله الشيخ محمد باقر الإيرواني.

10. تقرير بحث الأصول لسماحة آية الله الشيخ محمد باقر الإيرواني.

11. تقرير بحث الفقه لسماحة آية الله الشيخ هادي آل راضي.

12. تقرير بحث الأصول لسماحة آية الله الشيخ هادي آل راضي

الشيخ أحمد المشعل :حامل مشعل الوعي على المنابر

على المنبر، فهو خطيبٌ قديرٌ بحق، يعتلي الكلمة كما يعتلي العارفُ موضعه بثقةٍ وسكينة، متمكنٌ من مادته العلمية تمكّنَ من عاشها وتأمّلها قبل أن ينطق بها. لا يتحدث ارتجالًا عابرًا، بل ينطلق من رؤيةٍ واضحة، وبناءٍ فكريٍّ راسخ، فتجيء كلماته متسلسلةً في منطقها، متوازنةً في عرضها، مترابطةً في أفكارها، كأنها عقدٌ انتظمت حبّاته في نسقٍ دقيق.

يجمع في طرحه بين قوة الفكرة ورصانة الدليل، وبين حرارة الإيمان وهدوء البيان، فلا يُغرق السامع في تعقيدٍ يُرهقه، ولا يختزل المعاني اختزالًا يُفقرها، بل يمنحها حقّها من الإيضاح دون إطالةٍ مملّة أو اختصارٍ مُخلّ. يراعي عقول الحاضرين فيخاطبها بالحجة والبرهان، كما يلامس وجدانهم بلغةٍ حيّة تستنهض الشعور وتوقظ الضمير.

حديثه ليس مجرد كلمات تُقال، بل بناءٌ معرفيٌّ متماسك، تُشدّ أركانه بالمعلومة الموثوقة، ويُزيّنَن بجمال العبارة، ويُدفأ بصدق النبرة. يستحضر النصوص في مواضعها، ويستثمر الشواهد بحكمة، ويجعل من كل فكرة جسرًا إلى ما بعدها، حتى يخرج المستمع وقد تشكّل في ذهنه تصورٌ واضح، وفي قلبه أثرٌ باقٍ.

وحين يختم حديثه، لا يترك خلفه فراغًا، بل يترك أثرًا؛ فكرةً تُراجع، أو موقفًا يُصحّح، أو عزيمةً تُستنهض. فهو لا يخاطب الأسماع فحسب، بل يبني في العقول، ويغرس في القلوب، ويجعل من المنبر رسالةً حيّة لا أداءً عابرًا.

امتداد الأثر: حين يتحول الاحتضان إلى صناعة رجال

ولم يقتصر عطاء الشيخ أبي جعفر على التدريس والخطابة فحسب، بل كان له دور واسع ومؤثر في احتضان الشباب وتوجيههم نحو الدورات الفقهية والتربوية، إيمانًا منه بأن البناء الحقيقي يبدأ من تأسيس الفكر والسلوك معًا. وقد جاء هذا الجهد بالتعاون مع الأستاذ أبي ميثم، في عملٍ تكاملي جمع بين التخطيط والرعاية والمتابعة، فكان مشروعًا تربويًا متدرجًا لا يقوم على الحماس العابر، بل على رؤية طويلة المدى.

لم يكن احتضانه للشباب مجرد دعوة إلى حضور درس، بل كان مرافقةً حقيقية، واهتمامًا شخصيًا، وسعيًا إلى اكتشاف الطاقات وصقلها. كان يرى في كل شاب مشروع عالم أو مربٍ أو صاحب رسالة، فيفتح له الأبواب، ويزرع فيه الثقة، ويرافقه حتى يقف على قدميه بثبات.

وثمرة هذا الجهد واضحة في تلامذته الذين أصبحوا اليوم من الأعلام في الحليلة، ومنهم الأستاذ حسن المضحي، والدكتور أبو باسل، والشيخ أحمد الكشي، والأستاذ هشام السناوي، والمهندس أحمد حسين المبارك وغيرهم من الأسماء التي برزت علميًا وتربويًا واجتماعيًا. هؤلاء ليسوا مجرد طلاب سابقين، بل شواهد حيّة على أثر المربي حين يُحسن الغرس.

إن أعظم ما يخلّفه الإنسان ليس المباني ولا الألقاب، بل الرجال الذين يصنعهم، والقيم التي يغرسها، والمشاريع التي تستمر بعده. وفي هذا الباب، كان الشيخ أبو جعفر مدرسة قائمة بذاتها؛ مدرسة في العلم، وفي التربية، وفي صناعة الأثر الممتد عبر الأجيال

الرسالة الذهبية:

إنها سيرة رجلٍ جمع بين الطموح المبكر، والتحصيل الجاد، والتأثير التربوي، والحضور العلمي؛ فكان مثالًا لمن جعل العلم رسالة، وجعل من حياته مشروعًا ممتدًا في خدمة الدين والإنسان.

تمثل سيرة الشيخ أحمد المشعل مسارًا علميًا متصاعدًا، بدأ من قاعات التعليم النظامي، وامتد إلى رحاب الحوزة العلمية، في تجربة تجمع بين التربية والتعليم، والعلم الشرعي، والالتزام برسالة العلم وخدمة المجتمع.